أثر ابراج الاتصالات على صحة الإنسان

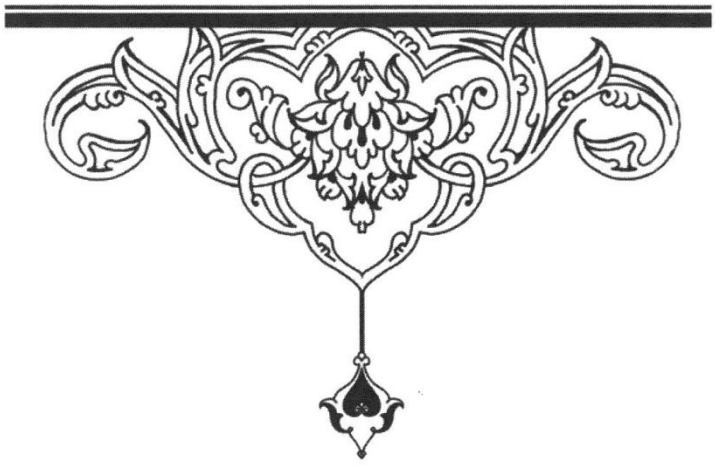

الباحث: عقيل عبد مسلم كمر أ.م.د. بلاسم عزيز شبيب الموسوي

أثر ابراج الاتصالات على صحة الإنسان

الباحث: عقيل عبد مسلم كمر **أ.م.د. بلاسم عزيز شبيب الموسوي**

الملخص:

إن الله قد نهى عن الفساد في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ورغم دعوة الدين الإسلامي إلى الوسطية والاعتدال فكل شيء في الكون قد خُلِقَ بقدر ولغاية وهدف، إلاّ أن الإنسان لم يلتفت إلى شيء من هذا، وراح يعبث في الكون، وتجاهل تعاليم السماء، ومن أهم المشاكل التي تواجه الإنسان في الحاضر والمستقبل هي مشكلة التلوث البيئي، ومن هذه المظاهر في عصرنا الحاضر هو انتشار الشبكات في الآونة الأخيرة في البيوت والمكاتب والعديد من الأماكن العامة حيث تعد من المشكلات التي تعرض السكان للإشعاع الكهرومغناطيسي المنبعث من هذه المحطات، وقد تسبب أضرار على وظائف المخ والجهاز العصبي خاصة الأبراج التي تقام في المدن فوق أسطح المنازل ووسط الأحياء السكنية، وهناك دراسات أخرى تنفي هذا الأمر.

الكلمات المفتاحية: التطور العلمي، الشبكات، التلوث البيئي، صحة الانسان.

The impact of communication towers on human health

Prepared by the student Aqeel Abdul Muslim Kamar

Supervision: Prof. M . Dr. Blasem Aziz Shabib Al-Mousawi

Abstract

God has forbidden corruption in more than one place in the Holy Qur'an, and despite the Islamic religion's call for moderation and

moderation, everything in the universe was created with a degree, purpose and purpose, yet man did not pay any attention to any of this, and he started tampering with the universe, ignoring the teachings of heaven. One of the most important problems facing humans in the present and the future is the problem of environmental pollution, and among these aspects in our present time is the spread of networks in recent times in homes, offices and many public places, as it is one of the problems that expose residents to the electromagnetic radiation emitted from these stations, It may cause damage to the brain and nervous system functions, especially the towers that are erected in cities on rooftops and in the middle of residential neighborhoods, and there are other studies that deny this.

key words: Scientific development, networks, environmental pollution, human health.

المقدمة:

لقد اطلق الله يد الإنسان في الكون وارتضاه خليفة له بعد أن تحمل أعباء الأمانة، قال تعالى : {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}(١) وقال سبحانه وتعالى :{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(٢) وبعد كل هذا التكريم وهذه النعم يأتي اعتراف الإسلام بحق الإنسان في الحياة، شريطة أن يستقيم، ولا يحيد عن الجادة. ورغم كل هذه النعم الالهية وهذا التكريم وجدنا الإنسان يتسبب بعرقلة مسيرة الحياة الطيبة، بجهله أو تجاهله لنواميس الكون وسنن الله في ارضه، فراح يتسابق تسابقاً محموماً إلى استغلال الثروات حتى ينعم بهذا الترف القاتل، وأسرف في كل شيء في الماء والغذاء والتربة والكائنات وجميع آلات الصناعة البشرية وما انتجه العقل الإنساني، فكان ما نرى من تلوث وما نتج عنه من هذه الكوارث الطبيعية التي تحدث من فيضانات وأعاصير وحرائق وفساد في كل شيء. فالقضية إذاً ليست تقدماً علمياً ومدنية وتحضر وحداثة وعصرنة كما يدعون، إنما هي اعوجاج وشذوذ عن ذلك النهج الفريد النظيف المتناسق الذي ربط بين الإنسان والكون.

إن الله قد نهى عن الفساد في أكثر من موضع من القرآن الكريم، قال تعالى : {... ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ}[٣] كما أوضح أن الفساد هو من صنع الإنسان ونتيجةً لأعماله المنحرفة، قال تعالى : {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَهُم يَرْجِعُونَ}[٤] ورغم دعوة الدين الإسلامي إلى الوسطية والاعتدال فكل شيء في الكون قد خُلِقَ بقدر ولغاية وهدف، إلاّ أن الإنسان لم يلتفت إلى شيء من هذا، وراح يعبث في الكون، وتجاهل تعاليم السماء.

إن مشكلة التلوث البيئي كواحدة من أهم المشاكل التي تواجه الإنسان في الحاضر والمستقبل، فقد ((أصبح انتشار الهواتف الخلوية في يومنا هذا أمرا عاديا في جميع أنحاء العالم. وتعتمد تقنية الاتصالات اللاسلكية على شبكة ممتدة من الهوائيات الثابتة أو المحطات الخلوية تتبادل المعلومات فيما بينها بواسطة إشارات تردد لاسلكي. وتنتشر حول العالم أكثر من حوالي ١.٤ مليون محطة هاتف خلوي (برج) ويتزايد هذا العدد باطراد خصوصا مع انتشار الجيل الثالث من هذه التقنيات. هناك شبكات لاسلكية أخرى انتشرت في الآونة الأخيرة في البيوت والمكاتب والعديد من الأماكن العامة (المطارات، المدارس و المناطق السكنية). هذه الشبكات مثل الشبكات اللاسلكية المحلية تستعمل في خدمات الانترنت وتوفر سرعة عالية للاتصال عبر الانترنت. ومع ازدياد عدد محطات الهواتف الخلوية وكذلك عدد الشبكات اللاسلكية المحلية، يزداد أيضا تعرض السكان للإشعاع الكهرومغناطيسي المنبعث من هذه المحطات. وتشير الدراسات الحالية إلى أن تعرّض السكان للمجالات الكهرومغناطيسية من هوائيات محطات الهواتف الخلوية يتراوح ما بين ٠.٠٠٠٢%- ٢% من مستويات حدود التعرض المسموح بها دوليا، ويعتمد ذلك على عوامل مختلفة مثل بعد الشخص عن هوائي المحطة وكذلك على طبيعة البيئة المحيطة. ومستوى التعرض هذا اقل أو يعادل التعرض لمستويات موجات التردد اللاسلكي المنبعثة من هوائيات البث الإذاعي أو التلفزيوني. وهناك تخوف من العواقب الصحية المحتملة من التعرض لمجالات التردد اللاسلكي الناجم عن استخدام هذه التقنيات))[٥]

فقد كثر في الآونة الاخيرة الجدل حول تأثير ابراج تقوية إرسال الخلوي على صحة الإنسان وما قد تسببه من أضرار على وظائف المخ والجهاز العصبي خاصة الأبراج التي تقام في المدن فوق أسطح المنازل ووسط الأحياء السكنية ويكون البرج الواحد قادر على تغطية الإرسال والاستقبال في دائرة نصف قطرها بضعة كيلو مترات ويتداخل مجال عمل كل برج مع مجالات عمل الابراج الاخرى ولا يقتصر خطر الهاتف على الجهاز وحده وانما يمتد ليصل محطات الإرسال التي تحتوي على مجالات كهرومغنطيسية حيث تؤكد العديد من الدراسات على خطورة هذه المحطات على صحة الانسان بينما تنفي دراسات اخرى ذات الأمر ويؤكد مصدر في شركة هواتف ان ابراج البث ليس لها اي اثر سلبي على صحة الانسان او البيئة، ويدعي البعض أنه اذا استخدمت هذه الابراج ضمن الشروط المناسبة وتقيد المسؤولون بالارتفاعات والمسافات المسجلة دوليا وعدد الموجات والترددات اللازمة فان الابراج لن تشكل خطر على صحة الانسان أما اذا وضعت هذه الابراج بالقرب من المرافق العامة والمدارس فيمكن لها ان تحدث ضررا وتسبب امراضا الانسان وعلى ذلك فان الدراسات لم تستطع ان تثبت وجود صلة علمية مباشرة بين اصابة الانسان بأمراض السرطان وبين هذه الاشعاعات ويبقى خطر هذه الابراج وهواتفها الخلوية على صحة الانسان والبيئة غير مؤكد يشوبه الشك وعدم اليقين ويبقى العلماء في بحث دائم عن اي دليل يثبت أو ينفي ذلك .

المبحث الأول : تعريف ابراج الاتصالات وبيان تأثيرها على صحة الإنسان

المطلب الأول : تعريف ابراج الاتصال .

ابراج الاتصال : في العرف الهندسي يُعتبر البرج هيكلاً مدعوماً في حين تحتاج الصارية إلى دعمٍ بواسطة مساند أو مشدّات، ويستخدم المصطلحان (البرج والصارية) عادةً للدلالة على نفس النوع من الهياكل، مما يتسبب في بعض اللغط، يختلف أيضاً تعريف الابراج والصواري بين اللغة الإنكليزية المستخدمة في الولايات المتحدة وتلك المستخدمة في إنكلترا ، فيدعى النوعين من الهياكل في الولايات المتحدة (أبراجاً towers) في حين يشيع استخدام تسمية (صارية mast)عوضاً عنها في إنكلترا [٦].

يظهر لي أنهم يقصدون من البرج هو المدعوم دعماً ذاتياً، بينما يقصدون من الصارية هي المدعومة باستخدام مساند أو مشدّات .

المهم في بحثنا هو ليس ذات البرج أو الصارية، ولا الاختلاف بينهما، ولا في أنواع كل منهما، بل في مدى تأثير ما يبثانه من إشعاع وموجات كهرمغناطيسية على صحة الإنسان . لذلك سوف نوضح ما هي الموجات الكهرومغناطيسية وبيان تأثيرها.

تعريف الأشعة الكهرومغناطيسية :

أولاً – تاريخ اكتشاف المغناطيس: الطاقة الكهرومغناطيسية هي واحدة من القوى الكبرى الأربع في الكون (إلى جانب الجاذبية والطاقتين النوويتين) فقد اكتشف اليونانيون القدماء في ماغنسيا، وهي مدينة في آسيا الصغرى، حجر المغناطيس (ليتوس ماغنيس) الذي تشكل قدرته على جذب بعض المعادن كالحديد مصدراً لا ينضب للدهشة، وقد بدأ الوضوح يحيط بطبيعة المغناطيس ابتداء من عشرينات القرن التاسع وذلك مع اكتشاف علاقات بين الطاقتين الكهربائية والمغناطيسية بدت وثيقة إلى درجة اعتبارهما مظهرين لقوة أساسية واحدة [٧] ففي عام ١٩٨٠ لاحظ العالم اورستد ، أنه إذا مر تيار في سلك فإنه ينشأ تأثير مغناطيسي متمثلاً في انحراف إبرة مغناطيسية موضوعة بجوار السلك، وقد ربط اكتشاف اورستد علاقة بين علم الكهربية وعلم المغناطيسية (الطيف المغناطيسي أو الأشعة المغناطيسية أو الأمواج الكهرومغناطيسية) كلها تحمل نفس المعنى الفيزيائي[٨].

ثانياً – تعريف الأمواج الكهرومغناطيسية : وعلى ضوء ذلك يمكننا تعريف الامواج الكهرومغناطيسية او الميكروويف بأنها : الأمواج التي يقع ترددها في المدى من ٣٠٠ ميجاهيرتس إلى ٣٠٠ جيجاهيرتز، ومنها أمواج الراديو وأفران الميكروويف وموجات المحمول، ومن المعروف أنها إشعاعات ذات خاصية غير مؤينة[٩] وفي حين أن الحقول الناشئة عن التيار الكهربائي تفقد قدرتها بعد اجتياز بضعة أمتار، فإن الموجات يمكنها أن تجتاز آلاف الكيلومترات، وهي تنقل كمية أكبر بكثير من الطاقة ويمكنها ، تحديداً أن تؤدي إلى تسخين الجزيئات في الخلايا الحية، ولهذا لا ينبغي أن نستغرب أن تُتهم الموجات بشكل خاص بالتأثير على الصحة[١٠].

وتُعرّف المجالات الكهرمغناطيسية : هي موجات تنطلق بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية وتحمل طاقة يطلق عليها الفوتونات، وتكون هذه المجالات من مجالين ينشران في اتجاهين متعامدين هما المجال الكهربائي والمجال المغناطيسي وينطلق الفوتون في الاتجاه المتعامد على الاتجاهين، ويمكن أن نصف الموجات الكهرومغناطيسية بواسطة طول الموجة أو التردد أو الطاقة(١١).

وتُعد هذه الموجات أحد أهم الاكتشافات العلمية في العصر الحديث، فهي التي تنقل إلينا الأخبار وكافة المعلومات والحوارات عبر الأثير ولملايين الأميال من جميع أنحاء العالم ، فهناك المئات من الأجهزة التي تعتمد بصفة أساسية على هذا النوع من الموجات وهي :

١- محطات البث الإذاعي .

٢- أجهزة التليفزيون

٣- الهواتف اللسلكية

٤- شبكات الحاسوب الآلي اللاسلكية

٥- الهواتف النقالة

٦- أجهزة الاتصالات الفضائية

٧- الهواتف النقالة

٨- أجهزة الرادار والأقمار الاصطناعية الفضائية

٩- أجهزة فتح وغلق الأبواب أوتماتيكياً

١٠- أجهزة اتصالات الشرطة(١٢)

المطلب الثاني: بيان تأثيرها على صحة الإنسان

يقول اغلب المتخصصون في مجال الهندسة والطاقة أنه كلما كان تردد الموجة سريعاً، كلما ارتفعت كمية الطاقة التي تحملها، وهذا ما يفسر كون الموجات الكهرومغناطيسية الأكثر سرعة، أي أشعة (X ray) وأشعة غاما، قادرة على إلحاق أضرار مأساوية بالخلايا الحية، فطاقة هذه الاشعاعات يمكنها أن تنتزع بعض

الالكترونات من الجزيئات، وخصوصاً من جزيئاتنا الثمينة جداً والتي يتكون منها الحمض النووي DNA ، أو إرثنا الجيني(١٣).

أن تأثير الموجات الكهرومغناطيسية الصادرة عن أبراج المحمول على جسم الإنسان يعتمد على شدة تردد (Frepuency) هذه الموجات وجرعتها ، فكلما زاد هذان العاملان كلما كان التأثير أشد خطورة (١٤)

لقد أجريت الكثير من الدراسات والبحوث حول تأثير تلك الموجات على الأنسان تحديداً، ولم يتم البت النهائي بطبيعة تلك التأثيرات لحد الأن ،الاّ أن هناك بعض الدراسات تشير الى عدة أنواع من التأثيرات تبعاً لبعد الشخص عن البرج، هذا من جانب، ومن جانبٍ أخر فأن تلك التأثيرات تصبح غير ملوِثة فيما لو تم أنتاجها وبنائها واستخدامها وفق المعايير التي تحمي الأنسان من التأثيرات السلبية لها، وقد حدد العلماء تلك التأثيرات بالمجالين الكهربائي والمغناطيسي على خلايا الجسم إضافة الى ارتفاع درجة حرارة الخلايا جراء تعرضها للطاقة الناتجة.

ومعظم كل تلك الدراسات التي أقرت بوجود تأثيرات لتلك الموجات ،قد رصدت ما يلي:-

١. التأثير على الأطفال أكثر من غيرهم.
٢. التأثير على الحامل أكثر من غير الحامل.
٣. الطعام المخزون في بنايات فوقها برج اتصالات ملوث بالأشعة الكهرومغناطيسية.

وأن تلك التأثيرات تتلخص بـ:

- الموجات الكهرومغناطيسية تؤثر على الشرايين فتسبب الجلطات الدماغية والقلبية، كما أنها تؤثر على عمل أجهزة تنظيم القلب.
- الأمواج المنبعثة سواء من الهواتف النقالة أو من الأبراج تؤذي خلايا الغشاء الذي يحمي الدماغ ،فينتج عن ذلك ،صداع وضعف بالذاكرة والرعشة غير الأرادية ، طنين بالأذن ، مع الإعياء والخمول ، كآبة ، قلق وعدم ارتياح بالنوم.
- تأثر الجهاز المناعة ،وأحدى الدراسات البريطانية تشير الى حصول سرطان الدم عند الأطفال.

ولابد من الإشارة الى أن هذه التأثيرات ليست مقتصرة على أبراج الهواتف النقالة وإنما تشمل أبراج نقل الطاقة الكهربائية (الضغط العالي)[١٥].

وحذر بعض المختصين في مجال البيئة من تداعيات تزايد اعداد ابراج الاتصالات وخطرها على المواطنين لا سيما الاشخاص القريبين من تلك التي تبث اشعاعات كهرومغناطيسية على مدار الساعة.

فقد ابدى المهندس حسنين خليل قلقه من ازدياد أبراج الهاتف الجوال وسط الاحياء السكنية بسبب المخاطر الصحية التي ينطوي عليها وجود تلك الابراج، وأشار إلى ضرورة ابعادها عن المنازل ونصبها في الساحات والفضائيات البعيدة[١٦].

منظمة الصحة العالمية فقد اكدت أن((الهواتف المحمولة من الأجهزة التي ترسل موجات راديوية منخفضة ولا تستهلك كمية كبيرة من الطاقة، فهي تعمل بتردّدات تتراوح بين ٤٥٠ و٢٧٠٠ ميغاهيرتز وطاقة تتراوح قيمتها القصوى بين ٠.١ و٢ واط. ولا ينقل الهاتف الطاقة إلاّ عندما يتم تشغيله. وسرعان ما ينخفض مستوى الطاقة (وبالتالي مستوى تعرّض المستخدم للتردّد الراديوي) عند الابتعاد عن الهاتف. وعليه فإنّ الأشخاص الذين يستعملون هاتفاً محمولاً على مسافة ٣٠ إلى ٤٠ سنتيمتراً من جسدهم– لدى كتابة رسالة قصيرة أو النفاذ إلى الإنترنت أو استخدام جهاز التكلّم الحرّ– يتعرّضون بصورة أقلّ بكثير لمجالات التردّد الراديوي مقارنة بالأشخاص الذين يلصقون الهاتف برؤوسهم.

ويمكن أيضاً، بالإضافة إلى استعمال أجهزة التكلّم الحرّ التي تمكّن من إبقاء الهواتف بعيدة عن الرأس والجسم أثناء المكالمات الهاتفية، الحدّ من مستوى التعرّض بالتقليل من عدد المكالمات وتقليص مدّتها. كما يسهم استخدام الهاتف في أماكن تتسم بجودة استقبال الموجات في الحدّ من مستوى التعرّض لأنّه يمكّن الهاتف من الإرسال بطاقة مخفّضة. ولم تتأكّد فعالية استعمال الأجهزة التجارية للحدّ من التعرّض لمجالات التردّد الراديوي. وكثيراً ما يُحظر استعمال الهواتف المحمولة في المستشفيات والطائرات نظراً لاحتمال وقوع تضارب بين إشارات التردّد الراديوي وبعض الأجهزة الطبية الإلكترونية ونُظم الملاحة الجوية))[١٧].

وقالت المنظمة أيضاً ((على الرغم من عدم ثبوت زيادة خطر الإصابة بأورام الدماغ بسبب استخدام الهواتف المحمولة، فإن الاستخدام المتزايد للهواتف المحمولة وعدم وجود بيانات عن استخدام الهاتف المحمول لفترات زمنية أطول من ١٥ سنة يبرر إجراء المزيد من البحوث حول استخدام الهاتف المحمول وخطر الإصابة بسرطان الدماغ. وبالأخص مع وجود شعبية في الآونة الأخيرة لاستخدام الهاتف المحمول بين الشباب – وبالتالي زيادة التعرض طوال الحياة – ولذلك شجعت منظمة الصحة العالمية على إجراء المزيد من البحوث على هذه الفئة، وهي تجري – حالياً – تقييماً للأثر الصحي لمجالات تردد الراديو على كافة النقاط النهائية التي شملتها الدراسة))[١٨].

وفي الوقت الذي لا تأكد فيه المنظمة بشكل قاطع تأثير الموجات الكهرومغناطيسية، أنما هي تشير إلى إمكانية الإصابة المحتملة على المدى البعيد ، وتشير إلى إجراء مزيد من البحوث والدراسات لحسم قضية هذه الموجات. تحدثت مؤلفة كتاب (الخطر الخفي) عن موافقة رأي لجان المراقبة في بلدان الغرب على تقرير منظمة الصحة العالمية، غير أنها أشارت إلى خطورة هذه الموجات وقالت : ((في آذار (مارس) ٢٠٠١م ، تعرضت إذاعة الفاتيكان القوية جداً لاتهام من قبل الدولة الإيطالية ووزير البيئة المتحمس (ويلز بوردون) وقدر تركز الخلاف على أجهزة إرسال الإذاعة الكاثوليكية التي تشكل غابة حقيقية من الأبراج المعدنية المنصوبة قرب سيزانو ، تلك المدينة الصغيرة في ضاحية روما، فتلك الأجهزة تبث باتجاه العالم كله بخمس وثلاثين لغة على موجات قصيرة ومتوسطة، والسكان يشتكون منذ سنوات من إزعاجات بسيطة ، فهم يسمعون البرامج باللغات الأجنبية على موجات خطوطهم الهاتفية أو عبر الهواتف الداخلية على مداخل بيوتهم (أنترفون) ، ولكن هنالك أيضاً ما هو أكثر إثارة للقلق ، فقد وجدت أحدى وكالات الصحة في المنطقة أن الإصابة بلوكيميا الأطفال أكثر ارتفاعاً بشكل غير عادي مقارنة مع بقية السكان في روما، وكانت إيطاليا قد اعتمدت في الآونة الأخيرة قانوناً يضع حدوداً لقوة الإرسال أكثر صرامة مما عليه الحال في بقية أوربا))[١٩]. إلى هنا تظهر الابحاث شبه مؤكدة ولا تملك الرصيد الكافي في مقام الإثبات كدليل ومستند يثبت صحة نتائجها وابحاثها .

والظاهر إلى الآن لم تُحسم النتيجة النهائية لدى أهل الاختصاص . وهذا ما يخلق ارباكاً وجدلاً واسع النطاق بسبب الانتشار الكبير لهذه التقنية ، وتعدد طرق الاستفادة منها .

المبحث الثاني : الموقف الفقهي من الضرر المتولد عنها

يبحث الفقهاء في كل مسألة من المسائل حسب نوع موضوعها ، وهم يملكون القواعد والأدلة الرصينة لمحاكمة جميع الموضوعات ، سواء كانت الموضوعات قديمة لها مخرج شرعي ، أو كانت من المسائل الجديدة المستحدثة وهذه يوجد لها أكثر من مخرج ، فأما أن تدخل هذه المسألة ضمن أحد ابواب الفقه حسب القواعد والأصول العامة ، أو تكون معاملة ومسألة مستقلة وبالتالي يبحث لها الفقهاء عن حكم شرعي من العمومات والإطلاقات أو غيرها .

المطلب الأول : بيان الضرر المعتد به عند الفقهاء .

أولاً : تعريف الضرر لغة واصطلاحاً .

١- **الضرر لغة** : الضرر في اللغة هو: النقصان يدخل على الشيء[٢٠]وهو ضد النفع[٢١]والضرة؛ الأذاة، والاسم: الضرر. ويظهر من أقوالهم عموماً أن الضرر يطلق على النقصان وعلى الأذى مطلقاً[٢٢].

٢- **الضرر اصطلاحاً** : فعرفه البجنوردي من بأنه:((النقص في المال، أو العرض، أو النفس، أو في شأن من شؤونه بعد وجوده))[٢٣]

وعرفه القانونيون بأنه:(إخلال بحق أو بمصلحة)[٢٤]

ثانياً:هل الضرر من الأحكام الأولية أو الثانوية :

الضرر أو الضرورة عند الفقهاء هي من العناوين الثانوية التي توجب تبدّل الحكم الأولي، والضرورة هي كسائر الأحكام الثانوية يتعلّق الحكم فيها بعنوانها ويقدّر الحكم بقدرها، فمتى ارتفعت الضرورة ارتفع الحكم الثانوي.

النموذج الأول الذي نعرض له من الموضوعات المستجدّة هو مسألة التشريح حيث إنّ ((الحكم الأولي فيها يقضي الحرمة، إمّا لانطباق عنوان هتك حرمة الميّت أو

بنحو ذلك، ولكن لمّا كان التشريح من الأمور الضرورية التي في هذا العصر لعلم الطب، وكان علم الطب من العلوم الضرورية التي يتوقّف عليها حفظ النفوس، كان التشريح جائزاً))[٢٥]

وقد اعتمد الفقهاء على العديد من الروايات لإثبات قاعدة نفي الأحكام الضررية ، وعلى أساس هذه الروايات أسّس الفقهاء القاعدة المعروفة بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وهذا العنوان قد ينطبق على بعض الموضوعات المستجدّة بنحوٍ تكون هذه المسألة مستحدثة هي دائماً من مصاديق الضرر، وعليه يُفتي الفقهاء بحرمة هذا الفعل تحت هذه المسألة.

والنموذج الثاني لهذه المسألة هو زراعة الأعضاء، فإن عنوان الضرر، والذي هو من العناوين الثانوية كما قلنا ((يصدق دائماً على عملية بذل الأعضاء لتزرع لآخرين إذا كان من الحيّ، فقطع الأعضاء للترقيع غير جائز وإن وجُدت الدواعي العقلائية لذلك))[٢٦].

ثالثاً : تقسيمات الضرر .

يقسم الفقهاء الضرر إلى الضرر الشخصي والضرر النوعي .

فالأول : الضرر الشخصي، هو ترتّب الحكم على الضرر الشخصي الخارجي دون من لم يتحقق له أصلاً، أو لم يتحقق له في بعض الموارد وإن تحقق في موارد اخرى[٢٧]. وهذا الضرر هو الذي يصيب الأفراد حسب الانفراد .

والثاني : الضرر النوعي، هو أن يكون الحكم فيه ضرراً نوعاً وإن لم يكن فيه ضرر في بعض الاحيان[٢٨]. أي الذي يتحقق فيه الضرر لغالبية النوع الإنساني ، غالبية الناس .

وعلى هذا فهل المدار في الاحكام الثانوية على الضرر الشخصي أم الضرر النوعي . فالرأي الفقهي السائد هو كون المدار على الضرر الشخصي لا النوعي، وساق الفقهاء لإثبات ذلك العديد من الادلة ، ونحن نذكر أثنين منهما ونكتفي بهما عن الباقي لعدم الإطالة ولبيان الغرض منهما .

الدليل الأول : إن العلاقة بين هذه العناوين الثانوية وبين ادلة الاحكام الاولية ، لّما كانت هي الحكومة فلا بدّ وأن يكون المدار على الضرر الشخصي من هذه العناوين

الثانوية لا النوعي ، لأن مقتضى الحكومة هو أن يكون كلّ حكمٍ نشأ منه الضرر هو المرفوع دون غيره، ولذا يرى الميرزا النائيني (هـ ر) : ((أن الجمع بين اعتبار كون المدار على الضرر النوعي، والالتزام بالحكومة، أمرٌ غير ممكن))[٢٩].

الدليل الثاني: لحاظ كون أدلة العناوين الثانوية ، كالضرر والعسر والحرج هي أدلة واردة مورد الامتنان[٣٠]. والامتنان يناسب رفع الحكم الوارد في خصوص من يصدق في حقه، وإلا فرفع الحكم عن شخص بلحاظ شخصٍ آخر أي امتنان فيه؟

وقد نوقش فيه بأن الامتنان كما يكون بلحاظ الافراد، قد يكون بلحاظ الامتنان على النوع[٣١].

بعد أن علمنا أن الضرر من الاحكام الثانوية ، وأنه من الممكن يكون مداره على النوعي أيضاً لا خصوص الشخصي فقط ، فإلى أي منهما ينتمي الضرر المتولد عن الموجات الكهرومغناطيسية ؟

الذي يظهر لي من خلال بحث موضوع الضرر بشكل مقتضب، هو أن الموجات الكهرومغناطيسية تنتمي إلى الضرر النوعي ،فضلاً عن الضرر الشخصي ؛ لأن الاشعاع الناتج عنها والموجات التي تبثها هذه الطاقة من الممكن أن تلحق الضرر بمجموعة كبيرة من أبناء المجتمع، بل من المؤكد أنها تصيب اعداد كبيرة، ولكن بنسب مختلفة من شخص لآخر ومن مجموعة لأخرى . بعد أن نعلم أن مقدار الضرر الذي يهتم له والمعتد به عند الفقهاء كما ذكره السيد السيستاني (دام ظله) هو : ((أن الضرر المعتد به هو الذي يهتمُّ به العقلاء بالتحفظ منه ، كنقص عضو أو ألم شديد أو تلف مال خطير ، وأمثال ذلك)) [٣٢]

ويبقى السؤال : هل مقدار الضرر الذي تسببه كافي لأثبات الحرمة ومنعها من البث؟

المطلب الثاني: حكم المسألة على اساس الضرر المترتب

تُعد القوة الكهرومغناطيسية ذات فوائد جمة في مجالات متعددة، (كالطب كما في روسيا، ويستخدم لتعقيم الفواكه والخضار بالموجات الصغيرة، ويدخل في) ولعل انتشارها اليوم عبر اتصالات الاجهزة المحمولة بات أمراً لا يمكن الاستغناء عنه. ورغم أنها من الممكن ان تسبب اضراراً بليغة بالصحة العامة للناس ، إلاّ أن البحوث

والدراسات التي تكلمت عن ذلك لم ترتقي إلى مستوى الأخذ بها كأدلة قطعية ونهائية إذ إن الجدل حولها مازال قائماً ولم يُحسم بعد ، ولكنها رغم ذلك تُشير إلى حقيقة خطورة هذه الموجات ولو على المستوى البعيد عند التعرض لها من مسافات غير قانونية. وقياس نسبة الضرر المتولد عنها لا يشكل نسبة ١٠% من نسبة الفائدة الكبيرة التي تقدمها في عالم اليوم .

وعليه فإن الفقهاء وتبعاً للدليل القرآني الوارد في قضية تحريم الخمر والميسر، قال تعالى : { يسئلونك عن الخمر والميسر قُل فيهما إثمٌ كبير ومنافعٌ للناس وأثمهما أكبر من نفعهما}(٣٣). الدالة بمنطوقها على قاعدة عامة تقول أن الشيء إذا كانت مضاره أكثر من نفعه فهو حرام . ولا خصوصية للخمر والميسر في هذه الآية . إذ إن ذكرهما باعتبارهما محرمان يشيعان عادة في الأمم المترهلة للامبالية بواقعها(٣٤). لذلك مفهوم الآية يُشير إلى عدم تحريم ما كانت منافعه أكثر من ضرره.

فالذي يظهر لي وتبعاً للأصول والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية أن غالبية الفقهاء يفتون في أمثال هذه المسائل بالإباحة على أساس الحكم الأولي لها، بما هي اكتشاف علمي بعيد عن أي محرمات .

ولكن إذا تمكن الطب من أن يصل إلى نتيجة نهائية حيال حجم الأضرار الصحية المتولدة عنها، واثبات نسبة خطورتها، فيكون للفقهاء كلام آخر حول الموجات الكهرومغناطيسية، ومحاكمتها على أساس الاحكام الثانوية. وبالتالي قد يصل الأمر إلى تحريم النسب العالية لهذه الطاقة .

أضف إلى أن موضوع خطورة اضرارها وحجمها الترددي مازال غامضاً حتى عند أهل الاختصاص ولم يصلوا إلى نتيجة نهائية حتى الساعة ، وهذا ما يدعوا إلى تريث الفقهاء بالمسألة وعدم البت بها إلى أن يستبين أمرها ويتضح موضوعها بشكل نهائي.

نتائج البحث :

١- عدم تحريم الفقهاء للموجات الكهرومغناطيسية لفائدتها الطبية والصناعية و..الخ

٢- لم يمنع منها فقيه واحد باعتبار غموض موضوعها وعدم وضوحه .

٣- لم يرفضها الفقهاء لعدم كفاية الادلة الدالة على اضرارها لفائدتها .

٤- لها فوائد كبيرة ممكن استغلالها في تطور ونمو البلد في عدة مجالات .

الهوامش:

(١) سور الأحزاب : آية ٧٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٨٥ .

(٤) سورة الروم : آية ٤١ .

(٥) مقال في صحيفة وقائع ، رقم ٣٠٤

(٦) ألبرتو إسكوديرو باسكال ، ابراج الاتصالات – كراسة المتدرب– النسخة العربية : ص ٣ .

(٧)جان بيار لانتان، الخطر الخفي ، ترجمة : عقيل الشيخ حسين، ط١، ٢٠٠٤م، دار الفراشة ، بيروت – لبنان : ص ١٠

(٨) موقع شركة انفورما للابحاث www.informa.com

(٩) أحمد محمد محمود حاني، التأثيرات الصحية الناجمة عن شبكات المحمول في المجمعات السكنية ، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد التاسع والعشرون ، سنة ٢٠٠٥م : ص ١١ .

(١٠)جان بيار لانتان، الخطر الخفي ، ترجمة : عقيل الشيخ حسين، ط١، ٢٠٠٤م، دار الفراشة ، بيروت – لبنان : ص ١١ .

(١١) M. Schwartz, "Information, Transmission, Modulation and Noise", McGraw–Hill press, 1978.

(١٢) بن زيدان محمد ، الموجات الكهرومغناطيسية وانتقال المعلومات : ص ٤ .

(١٣)جان بيار لانتان، الخطر الخفي ، ترجمة : عقيل الشيخ حسين، ط١، ٢٠٠٤م، دار الفراشة ، بيروت – لبنان : ص ١٢ .

(١٤)أحمد محمد محمود حاني، التأثيرات الصحية الناجمة عن شبكات المحمول في المجمعات السكنية ، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد التاسع والعشرون ، سنة ٢٠٠٥م : ص ١٣ .

(15) مزاحم مبارك مال الله ، ابراج الاتصالات هل تأثر على الصحة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، دار الحرم السعودية : ٨ .

(١٦) مجلة الخط الاحمر ، الأنترنت ، تاريخ نشر المقال : ٧/ ٤ / ٢٠١٤ .

(١٧)mediainquiries@who.int

(١٨) م ن .

(١٩)جان بيار لانتان، الخطر الخفي : ٧٠ – ٧١ .

(٢٠) الفراهيدي، العين ، ٧ : ٦ .

(٢١) ابن منظور، لسان العرب ، ج٤: ص٤٨٤ .

(٢٢) ابن الأثير ، النهاية ، ج٢ : ص ١٦ .

(٢٣) البجنوردي، القواعد الفقهية : ج١ ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٢٤) السنهوري ، الوسيط في القانون ، ج١ : ص ٩٧٨ .

(٢٥) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، المسائل المستحدثة في الطب، مجلة أهل البيت، العدد ٩ : ص ١٤٦ .

(٢٦) الخرازي، السيد محسن، زراعة الأعضاء، مجلة أهل البيت، العدد ١٩، ص ٨٦ .

(٢٧) الموسوي، السيد عباس الموسوي، فقه المسائل المستحدثة، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، قم – إيران : ص ١٨٠ .

(٢٨) م ن : ١٨٠ .

(٢٩) الخوانساري ، موسى بن محمد النجفي، منية الطالب تقرير بحث النائيني ، ط ١، ١٤١٨هـ ، جماعة المدرسين ، قم – إيران ، ج٣ : ص ٤٢٣ .

(٣٠) البجنوردي، السيد محمد حسن الموسوي، القواعد الفقهية، ج ١: ص ٢٣٧ .

(٣١) الروحاني، السيد محمد صادق ، منتقى الاصول ، بقلم السيد عبد الصاحب الحكيم، ط ١، ١٤١٣هـ، قم – إيران ، ج٥، : ٤٥٥ .

(٣٢) السيستاني، السيد علي، الفقه للمغتربين، إعداد: السيد عبد الهادي الحكيم، ط ٥، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبان : ص ٥٠ .

(٣٣) سورة البقرة : آية ٢١٩ .

(٣٤) المدرسي، السيد محمد تقي ، من هدى القرآن، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، دار القارئ، بيروت – لبنان ، ج ١ : ص ٣٠٥ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

([٣٤]) ابن الأثير ، النهاية ، مطبعة القاهرة ، ط ١، ١٩٩٨م.

([2]) ابن منظور، لسان العرب .

([3]) أحمد محمد محمود حاني، التأثيرات الصحية الناجمة عن شبكات المحمول في المجمعات السكنية ، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد التاسع والعشرون ، سنة ٢٠٠٥م.

([4]) البجنوردي، السيد محمد حسن الموسوي، القواعد الفقهية، نشر الهادي، قم – ايران ، ١٤١٩هـ .

([5]) ألبرتو إسكوديرو باسكال ، ابراج الاتصالات ، كراسة المتدرب .

([6]) الخرازي، السيد محسن، زراغة الأعضاء، مجلة أهل البيت، العدد ١٩.

([7]) الخوانساري ، موسى بن محمد النجفي، منية الطالب تقرير بحث النائيني ، جماعة المدرسين ، قم – إيران ، ط ١، ١٤١٨هـ.

([8]) الروحاني، السيد محمد صادق ، منتقى الاصول ، بقلم السيد عبد الصاحب الحكيم، قم – إيران، ط ١، ١٤١٣هـ.

([9]) السنهوري ، الوسيط في القانون .

([10]) السيستاني، السيد علي، الفقه للمغتربين، إعداد: السيد عبد الهادي الحكيم، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان ، ط ٥، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

([11]) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، المسائل المستحدثة في الطب، مجلة أهل البيت، العدد ٩ .

([12]) الفراهيدي، العين .

([13]) المدرسي، السيد محمد تقي ، من هدى القرآن، ، دار القارئ، بيروت – لبنان ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

([14]) الموسوي، السيد عباس الموسوي، فقه المسائل المستحدثة، قم – إيران ، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

([15]) بن زيدان محمد ، الموجات الكهرومغناطيسية وانتقال المعلومات .

([16]) مجلة الخط الاحمر ، الأنترنت ، تاريخ نشر المقال : ٧/ ٤ / ٢٠١٤ .

([17]) موقع شركة انفورما للابحاث www.informa.com

([٣٤])mediainquiries@who.int(18)

([19])أحمد محمد محمود حاني، التأثيرات الصحية الناجمة عن شبكات المحمول في المجمعات السكنية ، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد التاسع والعشرون ، سنة ٢٠٠٥م.

([20]) جان بيار لانتان، الخطر الخفي ، ترجمة : عقيل الشيخ حسين، دار الفراشة ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٤م.

M. Schwartz, "Information, Transmission, Modulation and Noise", McGraw-Hill press, ([21]) 1978.

مزاحم مبارك مال الله ، ابراج الاتصالات هل تأثر على الصحة ،، دار الحرم السعودية ط ١ ، ٢٠٠٠م.

([22])